# آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية.

تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

السنة الثانية - العدد السادس ربيع الثاني ١٤١٥ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٩٤

جونية (لبنان) في غرة كانون الثاني سنة ١٩٠٠

صورة غلاف مجلة الرئيس اللبنانية

# الإسلام والثقافة الأذربيجانية

## الخصائص الرئيسية للتطور الثقافي في أذربيجان في العصر الوسيط


**الدكتور رفيق عليوف**

مدير مركز الدراسات الإسلامية ( إرشاد)

باكو - أذربيجان



تقع أذربيجان على أرض تحيط بها كل من إيران وتركيا وروسيا وأرمينيا، وتطل عاصمتها «باكو» على بحر قزوين. عرفت منذ القديم بأرض النيران، وسميت أتروبايتنا وألبانيا، ضربتها الزلازل الأرضية، وهزتها الهجمات العدوانية، وبعث بها المذاهب الفكرية. وبسبب موقعها الجغرافي عايشت الصراع العنيف بين الفرس والروم البيزنطيين.

دخل الأذربيجانيون الإسلام منذ الفتوحات الأولى وبقوا على تفاعل مع حضارته طوال قرون، ثم ما لبثت بلادهم أن وقعت تحت النفوذ الروسي سبعين سنة حتى استقلت عام ١٩٩١.

وتضم أذربيجان خليطاً عجيباً من آثار الحضارات العربية الإسلامية والفارسية والبيزنطية بالإضافة إلى الأذربيجانية التركية المحلية. وهي تعيش في تناغم لم تستطع الأيام أن تمحوه، ولا يزال الحنين إلى كل ما يرمز إليه الإسلام والشرق يؤرق أبناءها، وهاهي ذي تعود بالتدريج إلى حظيرة الإسلام.

وقبل أن ندخل في موضوعنا يجب الإشارة إلى الجوانب الهامة المرتبطة بمنهج الدراسات الإسلامية، كما يجب معرفة موقعنا منها، لأن ذلك يسهل شرح ما نحن فيه.

يجب أولاً على كل باحث في الدراسات الإسلامية أن يضع في اعتباره أن الإسلام مثل أعلى، لا مذهب علمي كلامي أو أدبي أو جمالي أو فلسفي، وأنه الإسلام الواحد منذ كان في مهده إلى أن خرج إلى جميع الأراضي الإسلامية. ومن هنا فهو بريء من كل نقد.

كما يجب ثانياً أن نقرر أن المبدأ الفكري الذي ننطلق منه هنا هوأنه يجب النظر إلى الثقافة الأذربيجانية بوصفها حصاد التقاء التأثيرات الحضارية المختلفة وتمازجها، مع كونها ثقافة إسلامية من حيث الجوهر. وسوف نلتقي حين دراستها بالإسلام على أنه المثل الأعلى، ثم بالتقاليد الأذربيجانية التركية الأصيلة القديمة. وبتأثيرات الحضارات اليونانية والبيزنطية والفارسية بالإضافة إلى العناصر العربية التي قامت نتيجة امتزاج الإسلام والتقاليد القومية للعرب.

□□

تأثرت بلاد القوقاز بالفرس والبيزنطيين، فدخلت في سيادة هؤلاء مرة وأولئك مرة أخرى، ولكنها تمكنت من الحفاظ على خصائصها الحضارية القومية رغم تنافس الدولتين في نشر المجوسية والمسيحية. فلما كان الفتح الإسلامي دخلت في تركيب الخلافة الإسلامية، وانتشر الإسلام فيها انتشاراً واسعاً(١). ولكن العرب المسلمين لم يجلبوا معهم علاقات أكثر تقدماً مما كان في أذربيجان، ولذلك لم يعملوا على تغيير الأسس الاقتصادية فيها، بل عملوا على المحافظة

**„ يجب النظر إلى الثقافة الأذربيجانية بوصفها حصاد التقاء التأثيرات الحضارية المختلفة و تمازجها، مع كونها ثقافة إسلامية من حيث الجوهر "**

على ما كان موجوداً. ثم بدأت الصناعات والتجارات بالتطور، وظهرت مدن جديدة ذات سمة إسلامية بارزة مثل كانجة وباكو وتبريز ومراغة وغيرها من مراكز التجارة والصناعة. وهنا ومن خلال الأحداث الأولى للفتوح في أذربيجان نطرح السؤال التالي: هل كانت الشروط المقدمة لنشر الحضارة الإسلامية متوافرة في الأراضي المفتوحة بما في ذلك أذربيجان؟ نقول ابتداءً: نعم. فما كانت مكونات تلك الشروط؟ :

**أولاً**: كانت أذربيجان تعيش في حالة تنافر ديني بسبب الصراع بين الزردشتية واليهودية والنصرانية والمانوية، ولم تستطع هذه الأديان أن تقدم قيماً أخلاقية تمكنها من قيادة المجتمع الأذربيجاني، ولم تكن الحضارات التقليدية التي تأثرت بها البلاد قادرة على الدفاع عن نفسها أمام الإسلام وخاصة عقيدة توحيد.

**ثانياً**: كان للمسلمين عاصمة سياسية واحدة (المدينة المنورة، دمشق، بغداد) مكنتهم من وحدة الحياة الحضارية.

**ثالثاً**: لم تكن مقاومة الفتوحات قوية إلى درجة تضطر المسلمين إلى تدمير ما يعترض

طريقهم فاستطاعت شعوب البلاد المفتوحة الاحتفاظ بحضاراتها القديمة بشكل أو بآخر، الأمر الذي مهّد لقبول الإسلام عن طريق توافقه مع تقاليد تلك الحضارات بشكل أو بآخر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التسامح الديني الإسلامي وعدم قيام مؤسسة كالكنيسة لها قراراتها وأوامرها هيأ المناخ لتقدير مختلف أنواع النشاط الإبداعي.

**رابعاً**:كان النبي صلى الله عليه وسلم رسولاً للعرب، كما كان رسولاً للعجم، ومع أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب إلا أنه كان كتاباً للناس كافة، الأمر الذي جعل النفوس كلها تقبله وتعتز بالنبوة.

كما اعترفت الشعوب غير العربية بحق القرشيين بالإمامة، وكان خطباؤها يذكرون اسم الخليفة على المنابر ويؤدون الخراج عن رضا إلى بيت المال.

وقد قدّم الإسلام للعرب والعجم جميعاً معايير واضحة تشعر الفرد بأنه عضو في جماعة واحدة متماسكة، وجعل المعصية من أي فرد علامة رئيسية للفساد الاجتماعي: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»(٢).

**خامساً**:كانت الحياة الدينية في الجزيرة العربية مشابهة لنظيرتها في بلاد العجم (عبادة الأصنام وتأثير اليهودية والنصرانية والزردشتية) مما هيأ هؤلاء الأخيرين لقبول الإسلام الذي عالج مشاكلهم المشابهة للمشاكل التي عالجها في الجزيرة العربية خلال ثلاث وعشرين سنة: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»(٣).

**سادساً**:لم يحمل الفاتحون معهم من الحضارة المادية شيئاً، وما كان عندهم جديد في المجال الحربي والأسلحة، ولكنّ الدين الذي حملوه كان الاختيار الأفضل بما فيه من قيم أخلاقية ترتبط بالتوحيد والعدل غدت أساس الحضارة فيما بعد.

**سابعاً**:قامت الحضارة الإسلامية نتيجة التأثير المتبادل بين العرب المسلمين الفاتحين وبين شعوب البلاد المفتوحة؛ وكان الأمويون يطبقون كثيراً من الأساليب الإدارية والتقنية والفنية الفارسية والبيزنطية، إضافة إلى أخذهم جوانب من الحياة العامة.

وتأثر العرب المسلمين بالفلسفة اليونانية واضح معروف، وقد كتب ابن خلدون بهذا الصدد: «وعكف عليها النظار من أهل الإسلام، وحذقوا فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها، وخالفوا كثيراً من آراء المعلم الأول، واختصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ودوّنوا في ذلك الدواوين وأربوا على من تقدمهم في هذه العلوم وكان من أكابرهم في الملة أبو نصر الفارابي، وأبو علي ابن سينا بالمشرق والقاضي أبو الوليد ابن رشد والوزير أبو بكر الصائغ بالأندلس إلى آخرين بلغوا الغاية في هذه العلوم»(٤). (المقدمة، الباب السادس، الفصل الثالث عشر).

بهذا يمكن القول إن ظاهرة تبادل التأثير والتفاعل للثقافات المختلفة بين العرب المسلمين والشعوب الأخرى هي التي حددت السمات الحضارية الرئيسية للتطور الثقافي والمادي لجميع البلاد الداخلة في الإسلام.

إن إنتشار الإسلام في أذربيجان واستقراره فيها أدى إلى امتزاج الأجناس المختلفة من البشر الذين دخلوا الإسلام وأخذوا من القيم الإسلامية أصلاً لحياتهم المعنوية مع التمسك بالقيم الموروثة، ونتيجة لذلك شهدت المنطقة ازدهاراً اجتماعياً وحضارياً عظيماً

لم تعرف مثله من قبل.

وكانت الأسباب العميقة المحركة لعملية الامتزاج الاجتماعي الحضاري هذه تكمن في التطابق بين القيم التي جاء بها الإسلام بكونه ديناً وحضارة ونمط حياة وبين المتطلبات الحيوية ونمط التفكير لدى الشعوب الإسلامية. وكانت الميول الجامعة الموحدة التي عينتها وحددتها مبادىء الإسلام العامة وقيمه تظهر ظهوراً واضحاً في الأحداث الحضارية للواقع العربي الإسلامي في ذلك الوقت.

وأدى دخول أذربيجان في الإسلام وقبولها الخلافة العربية الإسلامية إلى الاستقرار السياسي البعيد المدى، الأمر الذي أسهم في ازدهار المدن بوصفها مراكز السياسة والثقافة والصناعات، كما أسهم في توسيع العلاقات التجارية والاقتصادية الأخرى وخصوصاً الملاحة.

وكان الازدهار البيّن في هذه الميادين يتطلب بالضرورة تعميق العلوم المكتسبة في مجالات الفلك والجغرافية والرياضيات والطب وغيرها. وقد رافق ازدهار العلوم ارتفاع المستوى الثقافي العام، وأصبحت المساجد والمدارس الملحقة بها مراكز تنظيم الحياة الثقافية النشطة، حي تقوم الدراسات في سائر العلوم الفلسفية والدينية والتطبيقية وغيرها.

وغدت للكلمة أهميتها، وكانت توزن قبل أن تقال بموازين العقل والصلاح، فظهرت مؤلفات قيّمة في الأدب والأخلاق. واحترم الناس العلم والعلماء وقامت التربية على هذا الأساس.

وظهرت الفنون الإسلامية، وكانت في خدمة أهداف الإسلام الأساسية. ومازالت

**»**

**أدى**

**دخول أذربيجان في الإسلام وقبولها الخلافة العربية الإسلامية إلى الاستقرار السياسي البعيد المدى**

**«**

آثار العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية والأدب محافظة على أهميتها التربوية والجمالية.

وعند معالجة مسألة اتجاهات التطور الحضاري في أذربيجان في أثناء العصر الوسيط فإنه ينبغي ألاّ تغيب عن أذهاننا الخصائص الرئيسية للحضارة الإسلامية عامة والثقافة الأذربيجانية خاصة.

إنّ أولى هذه الخصائص ترتبط بقضية كثرة الثقافات، وتعنى بها نوعاً من «الكتابة الثقافية». وقد أشرنا آنفاً إلى أن أذربيجان تعرضت لتأثير الحضارة الهيلينية، إذ عاشت حقبة طويلة من الزمن تحت نفوذ المقدونيين واليونان، واستوعبت كثيراً العناصر الإيجابية في حضارتهم وتأثرت بهم.

كما تأثرت كذلك بالحضارة الساسانية التي انعكست عقائدها الدينية القديمة ورموزها الجمالية وتصوراتها وقيمها بشكل أو بآخر على بنية الثقافة في أذربيجان.

وعلاوة على ذلك فقد حافظت كل من اليهودية والنصرانية والزردشتية والمانوية و المزدكيةوالسامانية وغيرها من العقائد على مواقفها في الحياة الفكرية بأذربيجان وعلى

درجات متفاوتة.

على مثل هذه الثقافة المتشكلة عبر العصور التقى الأذربيجانيون بالإسلام، الأمر الذي كان له أثره في مجرى التطور الثقافي في بلادهم لعهده، إذ ظهرت البدع المختلفة والمذاهب المنحرفة والتعاليم الفلسفية المتنوعة. ولعل أذربيجان تحتل المقام الأول بين البلدان الإسلامية غير العربية من حيث عدد الشخصيات الكبيرة المقتولة بسبب عقائدها المتطرفة وهي التي سماها عبدالرحمن بدوي «الشخصيات القلقة في الإسلام».

فقد قتل من أبنائها بابك الخرّمي عام ٢٢٣ هـ/ ٨٣٨ م، وشهاب الدين يحيى السهروردي عام ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م، وفضل الله النعيمي عام ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٤ م. وسُلخ عمادالدين النسيمي عام ٨٢٠ هـ/ ١٤١٧ م.

يعدّ غالب مؤرخي العصر الوسيط كالسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) وابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) وابن العبري (ت ٦٨٥ هـ) وعبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ونظام الملك الحسن بن علي (ت ٤٨٥) والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) وغيرهم. والحركة الخرّمية حركة معادية للإسلام، ويربطونها بالمزدكية. كتب كلود كاين(٥) متأثراً بهم يقول: «إنّ بابك الخرّمي كان من أتباع المزدك» ومن المعلوم أن الخرّمية حركة شعوبية تعادي العرب وفيها عقائد لا تتوافق مع الإسلام كالقول بالتناسخ والحلول والثنائية، وهي وإن كانت كذلك إلا أنها ليست من المزدكية، بل يجب أن نعدها إحدى فرق غلاة الشيعة مثلها مثل الكيسانية أو الراوندية أو الأبو مسلمية أو الحارسية.

أما السهروردي فقد نبع مذهبه «حكمة الإشراق» من الواقع الاجتماعي والسياسي في عهده، إذ كانت الخلافة ممزقة والصراع على أشده بين بلدانها، والموجات الصليبية تتدفق عليها، وقد انعكست هذه الظروف الحرجة على الفكر، فاضطهد أصحاب أرسطو من الفلاسفة والمنطقيين، وتوقف نقاش المعتزلة وحل مكانها مذهب الأشاعرة، واستطاع أشهر علمائهم أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٤ هـ/ ١١١١ م) وضع منهج لتعليم إسلامي مبني على المنطق والفلسفة وأكثر ملاءمة ووضوحاً للمجتمع. وقد كشف الغزالي عن تهافت الفلاسفة، وهيأ الظروف الفكرية الممكنة للمحافظة على منجزات الحضارة العربية الإسلامية في مثل هذه الأوضاع الحرجة .

في تلك الظروف أعلن السهروردي فلسفته المتأثرة بأرسطو، فلم يفهمها كثيرون، فعادوه، مع أنها لم تكن مناهضة للإسلام. ولكننا إذا نظرنا إليها بدقة وجدنا فيها تأثيرات الزردشتية والتصوف والفلسفة المشائية الشرقية، وهي تيارات ثلاثة تمكن السهروردي من التوفيق بينها وبين مبادىء الإسلام وبنى هذا التوفيق على أرضية إسلامية.

□□

ويظهر أن سبب قتل هؤلاء المفكرين يعود إلى الوضع السياسي الاجتماعي المتأزم العقيم الضعيف أكثر مما يرجع إلى فساد عقائدهم. على أن تاريخ الخلافة مليء بمثل هذه الحالات؛ فقد قتل الحلاج وصاحبه ابن عطاء عام ٣٠٩ هـ/ ٩٢٢ م، وعَيْنُ القضاة الهمداني عام ٧١١ هـ/ ١٣١١ م، بالرغم من أن الشاعر الصوفي أبا يزيد البسطامي الذي كان يترنم بمعراجه إلى الذات الإلهية وينشر عقيدته بالحلول قد توفي عام ٢٦١ هـ/ ٨٧٥

م في موطنه بطبرستان وهو محترم عند الناس من غير أن يتعرض لاضطهاد أو ملاحقة.

وإذن، فالتأثيرات الثقافية المختلفة كانت قائمة بأذربيجان في العصر الوسيط، إلا أن الاتجاهات الفكرية المنبثقة عنها كانت تدور في مدار الإسلام وحضارته.

هذا وترتبط الخاصية الهامة الثانية من خصائص التطور الثقافي بأذربيجان في العصر الوسيط بحادثة تعدد اللغات؛ ذلك أنها بسبب موقعها الجغرافي تأثرت بدولة فارس القوية، فانتشرت فيها الفارسية إلى جانب التركية الأذربيجانية لغة الأذربيجانيين الأم. وبعد الفتح أصبحت العربية لغة القرآن الكريم هي لغة دول الخلافة كلها، ومنها أذربيجان. وليس يصح هنا أنّ نقول: إنّ العربية فرضت بالقوة وزاحمت بقية اللغات، كما يدّعي وايت مونتغمري(٦)، بل إنها انتشرت لكونها لغة الوحدة الدينية والسياسية والحضارية الجديدة، وكانت الشعوب غير العربية تفهمها وتقرؤها. وكانت القيم الحضارية تنطق بالعربية الأمر الذي مكّن من نفوذ هذه الحضارات المختلفة بعضها إلى بعض، وانتفاعها بعضها ببعض، فتشكلت وأخذت صورة واحدة للحضارة العربية الإسلامية.

عبّر الأذربيجانيون عن حضارتهم بالعربية التي كانت تُعَدُّ في العصر الوسيط الحضارة الرفيعة، وكان لابد للمثقف آنذاك من معرفتها لحاجته إلى القيام بالصلاة وقراءة القرآن، كما كانت لغة العلم و الشعر .

و تشكل الوضع اللغوي هذا عبر القرون، وتوطّد، واستقر على حاله خلال فترة من الزمن، إلاّ أن الأحداث العسكرية والسياسية والاجتماعية في القرن الرابع الهجري

**إن الأحداث السياسية الاجتماعية الجارية حالياً في أذربيجان تجعلنا نرى كيف يعود هذا البلد مرة أخرى إلى موكب الحضارة الإسلامية**

كالزحف المغولي والحروب الصليبية وغيرهامن الأحداث الكبرى أدت إلى انحسار اللغة العربية في المنطقة واقتصارها على العبادات.

وبسبب ضعف الخلافة العباسية التي أثرت فيها الفتن الداخلية والوضع المتأزم المنهار تضاءل النفوذ العباسي، وازداد تأثير الفرس السياسي، ثم هيمنت لغتهم على ثقافة الشعوب المجاورة لهم، فأخذ العلماء والفلاسفة مثل بهمينار بن المرزبان الأذربيجاني (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م) تلميذ ابن سينا، ومحمود الشبستري (ت ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م) يكتبون باللغتين الفارسية والعربية. ولم تستطع السلطة الأذربيجانية التي توطدت في عهد الأتابكيين (٥٣١ - ٦٢٢ هـ/ ١١٣٧ - ١٢٢٥ م) أن تقف نفوذ اللغة الفارسية في بلادها. وقد تطور الشعر الفارسي الأذربيجاني في تلك الحقبة أيام الشاعر الكبير الذائع الصيت نظامي كنجوي (ولد عام ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م) الذي يعد شعره المكتوب بالفارسية خير نموذج للثقافة الأذربيجانية، وقد كان شيروان شاه يكلفه

النظم بالفارسية، لاعتقاده أن التركية غير مناسبة لسلالة الشاه.

لهذا فقد طغت اللغة التركية على الشعر بدءاً من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبها كتب عمادالدين النسيمي، ومحمد الفضولي بعده مؤلفاتهما المهمة. وكذلك بقيت التركية في عهد الصفويين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وعلى وجه العموم فإن التركية كانت الظاهرة اللغوية المتميزة في تلك الفترة فاستعملت في ميدان التخاطب ومجال التجارة، بينما قامت الفارسية بشؤون الأدب والشعر، في حين اقتصرت العربية على العلوم الإسلاميةالمختلفة.

في هذه الظروف من الألوان اللغوية تشكلت اللغة الأذربيجانية التركية وتطورت واستكملت أبعادها، فدخل في تركيبها أكثر من ٦ آلاف كلمة عربية وفارسية. وعلى هذا النحو انتشرت بوصفها لغة التخاطب بين الشعوب المجاورة للمنطقة جنباً إلى جنب مع اللغة الفارسية. وقد استمر ذلك حتى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. واحتلت اللغة التركية وضعاً مشابهاً لوضع اللغة الفرنسية في أوروبا آنذاك.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى الظاهرة المميزة الثالثة وهي أنّ تسرّب الثقافات المختلفة إلى البلاد الإسلامية. والتقارب فيما بينها أدّياإلى ازدياد هجرة المسلمين بين مختلف الحواضر الإسلامية، ولا يزال بعض المناطق السكنية في أذربيجان يحتفظ بأسماء ذات أصول عربية مثل «عرب كند» (القرية العربية) و« عربلار» (العرب)، و«عرب أوشاغي» (أولاد العرب) وغير ذلك مما يشبهها. وفي الأخبار أن الطبيب الرياضي المهندس صموئيل المغربي المعروف في الأندلس وكان كثير الأسفار والرحلة استقر أخيراً في أذربيجان، وأسلم بها، ثم توفي في مراغة عام ٥٦٩ هـ/ ١١٤٧ م، وأن الشاعر أبا محمد القاسم الشامي عاش في أذربيجان في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وعمل في مرصد مراغة المؤرخ أبو الفرج ابن العبري في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وبها توفي سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م.

ومن أذربيجان هاجر كثير من العلماء والمهندسين والشعراء، فعاشوا في دمشق وبغداد والقاهرة والإسكندرية، فقد رحل الزكي بن الحسن ابن عمر أحمد البيلقاني إلى دمشق حيث درّس الفقه والحديث وكان له كثير من التلاميذ في الإسكندرية واليمن. وعاش الفقيه أبو بكر محمد الشيرواني في بغداد ودرس في النظامية مدة طويلة، وقرأ الحكيم بن إبراهيم الدربندي الفقه على الغزالي، ثم سافر إلى بخارى وتوفي فيها. ودرّس الخطيب التبريزي الأدب في النظامية ودرس عبدالملك بن أحمد البيلقاني الفقه في خراسان وبغداد. يقول ابن قتيبة: لن تجد في المدينة شاعراً من الموالي إلا إن كان من مواليد أذربيجان.

وفي القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين هاجر من قره باغ إلى بغداد كثير من الشعراء الأذربيجانيين، منهم شمسي وعهدي البغدادي وعلمي ورندي وزهني زاش وفضلي بن محمد الفضولي.

وفي زمن الصفويين هاجر كثير من المعماريين والرسامين والعلماء والشعراء الأذربيجانيين إلى تركيا، كان منهم الشاعر

حامدي الذي قربه السلطان محمد الفاتح كما هاجر إليها من الشعراء الخليلي والبصيري والسروري والطفيلي والجيبي والظامري.

وأخيراً يجب الإشارة إلى الظاهرة الأخرى المميزة للثقافة الأذربيجانية في العصر الوسيط وهي ظاهرة الطابع الإسلامي الجامع، بمعنى عدم انفصال هذه الثقافة من حيث النزعة المذهبية؛ ذلك أن غالبية سكانها من أهل السنة والشيعة كانوا متماثلين في العدد، الأمر الذي لم يسمح لهذه الثقافة أن تأخذ طابعاً مذهبياً متميزاً؛ فبالرغم من وجود عناصر التقارب الواضح بين التقاليد الشيعية في بلاد فارس والثقافة الإسلامية في أذربيجان إلا أننا لا يمكن أن نعدّهما ثقافتين متشابهتين. والفرق بينهما لا يرجع إلى اختلاف مكوناتهما القومية فحسب بل يعود كذلك إلى الاختلاف في الاتجاهات الفكرية القيمية؟ ؛ فلئن كانت الثقافة الإسلامية الفارسية مرتبطة بالمذهب الشيعي ارتباطاً وثيقاً فنظيرتها في أذربيجان تتمتع بالقيم والمبادىء الإسلامية العامة.

إن الأحداث السياسية الاجتماعية الجارية حالياً في أذربيجان تجعلنا نرى كيف يعود هذا البلد مرة أخرى إلى موكب الحضارة الإسلامية بعد انفصال استمر أكثر من ٧٠ سنة، نقول هذا ونحن نشاهد نشاطاً في الحياة الثقافية الإسلامية في هذه السنوات الأخيرة، فقد فتحت خلالها المدارس الإسلامية والمعاهد الجديدة، ونقلت معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأذربيجانية، ونشرت الكتب الإسلامية، وبدأ يظهر جيل جديد يتحلى بالثقافة الإسلامية بالإضافة إلى أخذه بالعلوم المعاصرة.

نتمنى هذه العودة السريعة للإسلام في إطار ازدهار أذربيجان وخيرها.

□□□

## الحواشي :

١ – للوقوف على فتح أذربيجان انظر:
ابن الاثير، علي بن ابي الكرم ـ الكامل في التاريخ ٢/٤٢٩ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .
الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ٤/ ١٥٣ – ١٥٥، القاهرة، دار المعارف، ط٤.

٢ – سورة البقرة ٢/ ١٣٧.

٣ – سورة الأنعام ٦/ ٣٨.

٤ ـ ابن خلدون المقدمة، الباب السادس، الفصل الثالث عشر.

٥ – W. Montgomery Watt, The Influence of Islam

## المصادر :


١ – ابن خلدون، المقدمة، الباب السادس، الفصل ا لثالث عشر، بيروت – د. ت.

٢ – حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط٢، بيروت ١٩٧٩.

٣ – ترجمة وشرح نهج البلاغة، تهران ١٣٦٥.

٤ – تاريخ أذربيجان، باكو ١٩٩٣.

٥ – شيخ الإسلام شكرالله باشازاده. الإسلام في القوقاز، باكو ١٤١١/ ١٩٩١.

6 - G. E. Von Grunebaum. Classical Islam. A History 600 - 1258, London 1970.

7 - W. Montgomery Watt. The Influence of University Press, 1972.Islam on Meival Europe. Edinburgh